إيداع النسوخ

تأليف

الشيخ عبد الله بن فودي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام، وهدانا بسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه الأعلام، وجميع شيوخ الدين أصحاب التعلم والإعلام.

أما بعد:

فيقول الفقير إلى الله عبد الله بن محمد:

قد سنح في خاطري أن أكتب الشيوخ الذين أخذت عنهم واستفدت منهم إشهارًا لهم، وتعليمًا لمن جهلهم، وإعلامًا لمستندي في النقل، وربما ذكرت من أنجر الكلام إليه من شيوخهم وغيرهم لفائدة، والله أسأل أن يسهل ذلك بمنه وكرمه، وسميته إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ.

وأولهم هو: والدي؛ الذي أخذت القرآن منه، وهو: محمد، ولقبه فودي بفاء مضمومة ضمة إشمام وبعد الواو دال مهملة مضمومة وبعدها ياء ممالة، ومعناه في لغتنا: الفقيه، وهو ابن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد، الملقب بغورط وهو ممن تأمر على قبيلتنا فيما نسمع، وكذا أبوه جب بن محمد ثنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن موسى جكل، هذا ما بلغنا من النسب، وكذب النسابون وصدق الله ورسوله.

وموسى هذا هو الذي جاء مع قبيلتنا من أرض الغرب التي هي فوت تور فيما نسمع، وهو من رؤسائهم حتى وصل بهم إلى أرض كن، وهم أول من عمرها قبل أهل حوس والتوارك حتى انتشروا في أرض حوس بَعْدُ، وهم أصل قبيلة الفلان ولغتهم هي لغة الفلان، سبقوا الفلانيين إلى حوس بسبع سنين فيما نسمع، وأصلهم فيما نسمع من نصارى الروم وصلت إليهم جيوش الصحابة فأمن ملكهم وتزوج بنته عقبة بن عامر المجاهد الصحابي أمير

الغرب، فولد قبيلة فلان المشهورة، وجدهم الرومي أبوه عيص بن إسحق بن إبراهيم خليل الله، وأمه نسمة بنت إسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والله أعلم.

ووالدي هذا أمه مريم بنت جبريل بن حم بن عال بن جب الجد المتقدم، وجدنا عثمان المتقدم أمه فاطمة بنت عثمان بن حم بن عال، والله أعلم.

ومن شيوخ الذين أخذت العلم عنهم: أمير المؤمنين: شقيقي عثمان بن محمد الخ، وأمنا حواء بنت محمد بن عثمان ابن حم بن عال الخ وأمها رقية بنت العالم المشهور في قبيلتنا بمحمد بن سعد بن ضادان ابن إدريس بن إسحق بن ماسران الخ، وفضائل أمير المؤمنين هذا مشهورة سارت بها الركبان شرقا وغربا، فلا نطول بذكرها، وقد تركني أبي في يده بعد قراءة القرآن وأنا ابن ثلاثة عشر سنة، فقرأت عليه العشرينيات والوتريات والشعراء الستة.

وأخذت منه علم التوحيد من الكتب السنوسية وشروحها وغيرها، وقل كتاب لعلم التوحيد وصل إلى بلادنا وعرفته ولم أنقله عنه، وأخذت منه الإعراب من الآجرومية، والملحة، والقطر، ونحوها وشروحها.

وأخذت منه علم التصوف الذي للتخلق والذي للتحقق ما استغنيت به إن شاء الله عن غيره.

وأخذت منه من كتب الفقه مايعرف به فرض العين؛ كالأخضرية، والعشماوية، ورسالة بن أبي زيد، وغيرها.

وأخذت منه تفسير القرآن من أول الفاتحة إلى آخر القرآن مرارًا، لا أعرف قدرها، وأخذت منه علم الحديث دراية: كالعراقي، وروايًة: كالبخاري، ما مرنني على غيرهما.

وأخذت منه من علم الحساب القريب منه اليسير، وحصل لي بحمد الله التبصر في الدين من فيضان نوره ومن تواليفه المفيدة؛ العربية، والعجمية؛ فما ألف كتابا من أول تواليفه إلى الآن إلا كنت أول من نقله عنه غالبًا، وصحبته حضرا وسفرا، ما فارقته مذ أنا يافع إلى أن حصل لي الآن قريب من خمسين سنة، والحمد لله على ذلك، وقد كنت قديما أنشدت أبياتا في حمد الله على ما حصل لنا بسبب هذا الشيخ من النعم الدينية والدنيوية؛ فقلت:

بحمد الله أبدأ ما أقول ... على نعم علينا لا تزول
على خير الورى صلوات ربي ... شفيع الخلق إذ هالت حبول
وأصحاب له والآل طرًا ... بحار الجود غيرهم ضحول
رجال الله أنصار الرسول ... هو الضرغام ثم هم شبول
بُيمنهم نزلنا في أمان ... وظل لا تطاوله ظلول
جنينا فيه ما رمنا شربنا ... شرابا لا تساويه عسول
فشكر الله متحتم علينا ... جميعا نحن من لهم عقول
على نعم الدنا والدين طرًا ... ومن يشكر فذاك له فضول
ومن يكفر فإن الله عنه ... غني ثم بعد له كبول
جميع الدين إيمان وسلم ... وإحسان له فيها الوصول
فيا رحمان عفوًا من ذنوب ... فبحر الجود منك له شمول
وشفع في خطايانا نبيا ... إذا قمنا تلوذ به طمول
عليه وآله صلوات ربي ... مع التسليم ما هبتْ قبول
وجعل صلاته بدء النظام ... وختما في القبول لنا فئول
وقد كملت أبيات الفقير ... وبغيته من المولى قبول
نظمن بوافر وزن يقول ... مفاعلتن مفاعلتن فعول

وقولي: إذ هالت حبول جمع حبل، وهو الداهية، و(ضحول): جمع ضحل، الماء القليل على الأرض لا عمق له، و(كبول): جمع كبل بفتح الكاف وكسره القيد، و(طمول): جمع طمل، الخلق كلهم، و(هبت قبول): بفتح القاف الريح التي تهب من قبل الكعبة وهي ريح الشرق، و(فئول): جمع فأل، ضد الطيرة، كأن يسمع المريض: "يا سالم" أو الطالب: "يا واجد" ونحو ذلك، والله أعلم.

وقرأ الشيخ القرآن من أبيه، وأخذ العشرينيات ونحوها من شيخه عثمان المعروف بـ (بدو الكيوي)، وأخذ الإعراب وجميع علم النحو من الخلاصة وغيرها من شيخنا عبد الرحمن ابن حمدا، وقرأ المختصر على عمنا وخالنا عثمان المعروف ببدور ابن الأمين بن عثمان بن حم بن عال الخ، وكان شيخه هذا عالما تقيًا مشهورًا بالصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاشتغال بما يعنيه، وهو الذي اقتدي به شيخنا عثمان في الأحوال والأفعال؛ فصاحبه نحو سنتين، وتطبع بطباعه في التقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان الشيخ يخبرني أن خالنا محمد ثنب بن الشيخ عبد الله بن الشيخ العالم محمد بن سعد جد أمنا كان يحضر قرآءته المختصر، وكان عالما حافظًا لغالب ما قرأ، وكان من يقرأ لهم شرح الخراشي إذا أخطأ شيئا أو أسقطه أصلحه له خالنا هذا من غير نظر في كتاب، وكان حافظًا شرح الخراشي، ثم ذهب إلى بلاد الحرمين فحج، وأقام هناك بضع عشرة سنة، ثم رجع وبلغ قرية أقدس فمات هناك رحمه الله وأعطانا من بركاته، فرثيته - في ذلك الوقت — بأبيات؛

فقلت:

فيـــا للمســـلمين ليبـــك خـــالي ... محمـــد ثنـــب ذو علـــم وخـــال
فقـــد حمـــدت شـــمائله قـــديما ... بعلـــم والتقـــى قبـــل ارتحـــال
إلـــى الحـــرمين حتـــى قـــام عشـــرًا ... وبضـــعًا فيهمـــا يبنـــي المعـــال
فقـــدر ربـــه أن ســـوف يبـــدو ... بأقـــدس قبـــره بعـــد الـــزوال
فرجعـــه إليـــه عـــام شـــرز ... فشـــمنا نحـــوه بـــرق الوصـــال
تهـــب بـــه الصـــبا بجنـــوب بشـــر ... فصـــيرها ملمـــات الـــزوال
بروقـــا خلبـــا بـــد بـــور ريـــح ... عقـــيم شـــابها ريـــح الشـــمال
فخـــاب ظنوننـــا فيـــه فصـــارت ... كأضـــغاث الحلـــوم وبحـــر آل
فـــأودع فيـــه فـــي رمضـــان يـــوم ... العـــــروبة منـــه للسبع الخوال
فيســـقيه غيـــوث العفودومـــا ... وتســـنيم الرضـــي أهـــل النـــوال
بجـــاه محمـــد كهـــف البرايـــا ... وأصـــحاب لـــه وجميـــع آل
ويســـأل نـــاظم الأبيـــات ســـترًا ... مـــن الـــزلات مـــن حلـــل الجمـــال
عبيـــد جاهـــل فـــي بحـــر ذنـــب ... غريـــق حـــار فـــي بحـــر الخيـــال
حقيـــر أعجـــم عجمـــي حـــي ... أبـــوه وأمـــه مـــن آل عـــال

ثم سار الشيخ عثمان لطلب العلم إلى شخينا جبريل وصاحبه نحو سنة يتعلم منه حتى بلغ معه قرية أقدس، فرجعه الشيخ جبريل إلى أبيه، وسار إلى أبيه وسار هو إلى الحج؛ لكون أبيه لم يأذن له في المسير إلى الحج.

وكان الشيخ عثمان يخبرني أنه أخذ التفسير من ابن خالنا وابن عمنا: أحمد بن محمد بن الأمين .. الخ، وحضر مجلس هاشم الزنفري وسمع منه تفسير القرآن من أوله إلى آخره، وأنا إذ ذاك معه، لكني إذ ذاك لم أشتغل بعلم التفسير.

وأخذ علم الحديث من خالنا وعمنا الحاج محمد بن راج بن مؤدب بن حم بن عال؛ فقرأ عليه الصحيح للبخاري جميعه، وأنا أسمع، ثم أجازنا جميع مروياته مما أخذه من شيخه المدني السندي الأصل: أبي الحسن علي.

والحاصل أن شيوخ الشيخ كثيرة، قد عرفت بعضهم، وبعضهم لا أعرفه، والله الموفق للصواب، فلنرجع إلى عد الشيوخ الذين أخذت العلم منهم.

فمنهم: ابن خالتنا: محمد بن محمد، أخذت منهم مقامات الحريري، وغير ذلك.

ومنهم عمنا وخالنا، عبد الله بن محمد بن الحاج الحسن بن حم ابن عال، أخذت منه من كتب النحو: قطر الندى وشرحه للماردِيني، وشذور الذهب، وشرحه بلوغ الإرب، وخلاصة ابن مالك، مع شرحه البهجة المرضية للسيوطي، وغيرها من كتب النحو.

ومنهم إبراهيم البرنوي أخذت منه – من كتب العربية –: التحفة الوردية، يملى علينا شرحها الذي للشيخ محمدالوالي، والخلاصة وبعض شرحها و المنهج السالك للأشموني، وغير ذلك.

ومنهم محمد بن عبد الرحمن، المعروف بمج، أخذت الخلاصة أيضا منه من أولها إلى آخرها.

ومنهم ابن عمنا وابن خالنا أيضا: محمد ثنب بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن حم بن جب بن علي بن محمد ثنب أيوب، وتقدم هذان في الجدود، أخذت منه الفريدة للسيوطي.

ومنهم: إبراهيم المندري، أخذت منه الدرر اللوامع للطاهر، والرامزة في علمي العروض والقوافي، والترياق في علم الأوفاق، وغير ذلك.

ومنهم ابن خالنا وابن عمنا وابن خالتنا أيضا: محمد الفربرى ابن محمد حمل بن أحمد بن حم بن عال الخ، وأمه: عائشة بنت عبد الله بن العالم محمد بن سعد، وأخذت منه علم المنطق، وأخذت منه الورقات لإمام الحرمين في علم الأصول للفقه.

ومنهم: شيخنا العالم التقي الفائق أقرانه في الذكاء والزهد أحمد بن أبي بكر بن غار، أخذت منه كتب علم البلاغة؛ كالتلخيص مع شرحه، وألفية المعاني مع شرحه، والجوهر المكنون مع شرحه، وشرح النقاية للسيوطي، وغير ذلك.

ومنهم: شيخنا، وشيخ شيوخنا الإمام العالم الحاج جبريل ابن عمر، وشهرته في العلماء شرقاوغربا يغني عن ذكر شمائله، أخذت منه كتب أصول الفقه، كالقرافي والكوكب الساطع، وجمع الجوامع مع شروحها، وقرأت عليه بعض تواليفه، ولازمته وأفدت منه كثيرا، ولقنني كلمة التوحيد مع أخي وشيخي عثمان المتقدم وأجازنا جميع مروياته، وأعطانا ألفية السند الذي ألفه شيخه المصري، مرتضي وأجازه له ولجميع مروياته، وهذا الشيخ هو الذي قال فيه أمير المؤمنين أخي عثمان يمدحه.

إن قيل في بحسن الظن ما قيلا ... فموجة أنا من أمواج جبريلا

وقد مدحته بقصيدة جيمية، جمعته مع تلميذه في المدح عثمان أخي هذا، ولولا خوف التطويل لنقلتها هنا، ولكنها مشتهرة، وقد أحضرتها بين يدي الشيخ جبريل فأخذها وتأملها وأثنى عليها، ثم دعا لي بدعوة لم أنسها، عمم فيها جميع من نصر الدين؛ فقال: «**اللهم انصر ناصري دينك**».

ومنهم: صاحبنا وابن عمنا وخالنا المصطفى بن الحاج عثمان بن محمد، تلميذ الشيخ جبريل وغيره، أخذت منه الكوكب الساطع جميعه، وأفادني فيه بأشياء لم أفهمها عند الشيخ جبريل.

ومنهم: خالنا وعمنا: الحاج محمد بن راج وتقدم نسبه، وإني سمعت البخاري عليه وأجازنا جميع مروياته.

ومنهم: عمنا وخالنا: محمد، المعروف بوطنغ بن محمد بن الحاج عبد الرحمن بن محمد بن محمد ثنب النسب المتقدم، حضرت مجلسه مرارًا، وأفدت منه من علوم شتى ما لا أحصيه، وعليه قرأت ألفية الأثر للسيوطي، وأجازني جميع مروياته.

ومنهم: شيخنا وشيخ شيوخنا محمد المغوري، المشهور بتعلم المختصر في بلادنا شهرة الشمس، وكل من لم يقرأ المختصر منه في بلادنا زمانه فكأنه لم يقرأه، قرأت عليه جميع أول المختصر سنة ألف ومائتين من الهجرة، ثم قرأته ثانيا على تلميذه المشتهر بالإمام وإمام أمير المؤمنين في مسجده، وهو: محمد ثنب ابن عبد الرحمن ثم نال الشهادة معنا في جهاد الكفار.

ومنهم: شيخنا العالم المتفنن محمود الزنفري الطوري، أخذت منه علم القراءات؛ كمنظوم ابن البري، وقصيدة الشاطبي.

ومنهم شيخنا عبد الرحمن بن محمد، أفدت منه مسائل في علم النحو، وأجازني جميع مروياته مما أخذه عن أبيه حمدا عن شيخه غبند، وسنده مشهور أورده عثمان في أسانيد الفقير وغيره.

والشيوخ الذين أخذت العلم عنهم لا أحصيهم الآن، ولكن هؤلاء مشاهيرهم، وكم عالم أو طالب علم أتانا من الشرق فاستفدت منه ما لا أحصيه، وكم عالم أو طالب علم أتانا من الغرب فاستفدت منه ما لا أحصيه. جزاهم الله جميعا رضوانه وأحلهم لجوار جنانه، وأعطانا من بركاتهم، وها أنا الآن أجمعهم لك في نظم ليسهل حفظهم، والله ولي التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

عِ نظم شيوخ صاح أولهم: أبي ... معلمنا القرءآن وهو مؤد بي
ومن بعده عثمان صنوى وعمدتي ... سراجي في علم الشريعة مذهبي
فعلمني العشرينيات ونحوها ... والإعراب والشعراء تعليمك الصبي
وفي علم توحيد وعلم تصوف ... سقاني فروى والحساب المقربي
وفقه وتفسير وعلم الحديث مع ... تواليفه طرًّا بها نلت مأربي
أخذت مقامات الحريري من أخي ... محمد ابن الخالة المتحبب
شيوخي بعلم النحو والصرف خالنا ... وذلك عبد الله عمي من أبي
ومج وإبراهيم برنوا ومندر ... وثنب المرتي الذي من أقاربي
ومن عابد الرحمن نجل محمد ... مسائل من نحو أجاز بمطلبي
وصاحبنا وهو الفربري مرجع ... إلى منطق يعلو على كل كوكب
علوم بلاغات وشرح نقاية ... من أحمد غاري الزاهد المتأدب
وعلم أصول الفقه شيخ شيوخنا ... وقدوتنا جبريل في ذاك صيبي
أجاز لنا مروية من شيوخه ... ولقننا التوحيد أعظم موهبي

وصـــاحبنا تلميـــذه قـــد أفـــادني ... به المصطفى ابن الحاج في نص كوكب

مـن الحـاج عمـي وابـن راج محمـد ... سـماع البخـاري الصـحيح المطيـب

وسـائر كتـب الحـديث أجازنـا ... بمـا عـن علـيٍّ فـي المدينـة يثـرب

ببوطتـغ شـيخي نلـت ألفيـة الاثـر ... وعلمـا سـواها قـد أجـاز بمـا حبـي

وشـيخ المغـوري منـه أول مختصـر ... خليـل أخـذنا وهـو أفضـل مركبـي

وثانيـه مـن تلميـذه أي حبيبنـا ... الإمـام محمـد ثنـب أفضـل مـذنبي

وعلـم قـراءات كرعـت زلالـه ... مـن الشـيخ محمـود إلـى طـور فانسـب

بعلمـي عـروض والقـوافي برامـزه ... والآفـاق إبـراهيم منـدر مشـربي

وكـم عـالم أو طالـب قـد أفـادني ... علومًـا سـواهم مشـرقي ومغربـي

سـقى كلهـم ربـي ويسـقى محـبهم ... شـئابيب غيـث بالرضـى متحلـب

بجـاه رسـول الله صـلى عليـه مـع ... صـحابته ربـي وكـل مقـرب

فليكن هذا آخر ما قصدته من إيراد الشيوخ الذين أخذت عنهم العلم، والحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام، وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام. قال مؤلفه قد يسر الله جمعه يوم الإثنين آخر رمضان سنة سبع وعشرين بعد مأتين وألف من الهجرة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة وأزكي السلام

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.